The impact of Context Exclusion on Orienting Quranic Word in (Tuhfat al-Areeb, Including What Odd in the Quranic Weird Words) Book Written by Abi Hayan Al Andalusian (Died in 745 A.H)

Assist. Prof. Dr. Hussein Ali Hussein Mahdi
University of Basrah / College of Arts
E-mail: hussein.almahdi@uobasrah.edu.iq

Abstract:

Context is a very important aspect of stating the semantic of a singular word within Quranic text, to be preponderant semantics among several semantics of the word, but also the basic point stating what the reader or even listener might not understand, leading many scholars to credit it with clarifying odd words in the Quranic text in accordance with Arab accents so that such tense words are found in several context: Excluding verses, paragraphs, and Suras (Chapters) from the context of Quranic text when such a word appears in multiple sentences within the text will make the reader and listener unable to understand and may deteriorate the required semantic to reach the reader/mind listener's about the Quranic word. The purpose of this study is to determine the consequences of omitting strange words from Quranic multi-contexts, as mentioned in Abi Hayan AL-(Tuhfat Andalusian's Al-Areeb in What Odd in the Quranic Weird Words) (Died in 745 A.H.)

Key words: Quranic Weird words, Context of Quranic Word, Tuhfat Al Areeb.

أثر إبعاد السياق في توجيه المفردة القرآنية في كتاب (تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب) لأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)

أ.م.د.حسين علي حسين المهدي
جامعة البصرة – كلية الآداب
E-mail: hussein.almahdi@uobasrah.edu.iq

الملخص:

يمثل السياق عنصراً مهماً في بيان دلالة اللفظ المفرد داخل النص القرآني ، وترجيح دلالته من بين الدلالات المتعددة للفظ ، بل الركيزة الأساس في بيان ما أشكل فهمُه على العامة ، فضلاً عن الخاصة ما جعل الكثيرُ من العلماء يلوذون به ؛ لبيان الكلمات المستغربة التي جاءت في النص القرآني على وفق لغات العرب ، وقد وجدت هذه الألفاظ في سياقات متعددة: سياق الآية، وسياق المقطع، وسياق السورة ، وسياق النص القرآني عندما تتوزع اللفظة في مواطن متعددة من النص، والابتعاد عن هذه السياقات يولد آثاراً عند توجيه المفردة القرآنية ، والدراسة الماثلة ، هي محاولة لبحث الآثار المترتبة في الابتعاد عن السياق في توجيه ما ورد غريباً في سياقات النص القرآني المتعددة في كتاب (تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب) لأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ).

الكلمات المفتاحية : غريب القرآن ، سياق المفردة القرآنية ، تحفة الأريب

المقدمة:

إنَّ الإنجاز الذي حققته المدونات التفسيرية قد استمدت شرعيتها من الاشتغال بمتطلبات العمل في بنية النص القرآني ، فهو الذي يمنح صلاحية اعتماد آليات محددة ، فالنص القرآني يوزع مفرداته في نظام إنتاجي ، تحكمه سياقات تتقاطع فيها الجمل ، في امتدادات متعددة ، ينتج منطوقها ومفهومها علاقات تركيبية ، وعلاقات نصية موظفة في سياق ما ، فلا يجوز العمل بغير هذا السياق أو ذاك، أو الاثنين معاً، فالوظيفة التفاعلية موزعة في أبعاد النص من آيةٍ، ومقطعٍ ، وسورةٍ ، ونصٍ بأكمله ؛ بوصفه بنيةً شموليةً ؛ إذ تساعد الوحدة في توزيع المفردات داخل النص القرآني ، بيد أنه يأخذ بنظر الاعتبار ما يميز استعمال هذا اللفظ في هذا الموضع وما يميزه عند استعماله في محل آخر، ما يعني أن إغفال جهة الاختلاف بين الاستعمالين، وإعطاء دلالة عامة إضاعة لدقة الاستعمال، وضياع لدور السياق، والدراسة الماثلة تبحث في أثر الاستغناء عن سياق المفردات القرآنية عند توجيهها في ما سمي غريباً في النص القرآني، وجرى العملُ فيها على وفق توزيع أبعاد سياقية ، فتشكلت الدراسة على النحو الآتي:

التمهيد ، عمل على بيان مصطلحات العنوان ، للوصول إلى الأسس التي قام عليها التوجيه في الدراسة .

المبحث الأول ، سُمِيَ أثر إبعاد السياق في فهم مفردات الآية القرآنية ؛ بوصف الآية الموطن السياقي الأصغر الذي تتواجد فيه المفردة القرآنية.

المبحث الثاني، جاء ليبين أثر إبعاد السياق في فهم المفردات القرآنية في المقطع القرآني ، منطلقا من تشكيل المقطع لموضوع واحد ، وتقع اللفظة في دائرة الموضوع وأحكامه .

المبحث الثالث، عمل البحث في هذا القسم على توضيح أثر إبعاد السياق في فهم المفردات القرآنية في السورة القرآنية ، فاللفظ قد وقع بين سور معينة ، شكلت بنية محددة ذات سياق واحد، أو سياقات متعددة .

المبحث الرابع، وسُمِيَ بأثر إبعاد السياق في فهم المفردات القرآنية في النص القرآني ، إيماناً بالرؤية التكاملية للنص بوصفه بناءً واحداً يتكوَّنَ من لبنات متعددة تتأثر وتؤثر فيه ، ثم خُتمت الدراسةُ بأبرز ما توصلت إليه من نتائج ، وقائمة بالمصادر التي استقى البحث مادته منها.

التمهيد:

يستلهم البحثُ البعدَ الإجرائي فيه من التصورات المكونة له ، ومن ثَمَّ فهي بنية منتجة للفهم، وليست ترفاً ذهنياً يروم البحث بيانَه، فترتب على ذلك ضرورتان ؛ ضرورة البيان وضرورة العمل على وفقه، الضرورة الأولى يشتغل عليها التمهيد ، والثانية تتضح من العمل في مظان الدراسة.

الأثر : ذكر ابن فارس للفظ (الأثر) معاني متعددة، فقال:((الهمزة والثاء والراء ، له ثلاثة أصول: تقديم الشيء ، وذكر الشيء ، ورسم الشيء... والأثر بقية ما يُرى من كلِّ شيء وما لا يرى بعد أن تبقى فيه علقة))[١]؛ لذا قيل: ((الأثرُ بالتَّحْرِيكِ : ما بَقِيَ مِنْ رَسْمِ الشَّيْءِ)) [٢] .

وتقارب المعنى الاصطلاحي من المعنى اللغوي فـ((الأثر : له ثلاثة معان: الأول، بمعنى: النتيجة، وهو الحاصل من الشيء، والثاني بمعنى العلامة، والثالث بمعنى الجزء))[٣]، والمتحصل من التعريف السابق، والمعنى اللغوي يكون المعنى الاصطلاحي هو : ما يتجاوز بقية ما يُرى من الشيء ، سواء أكان ما تبقى مشاهداً أم غير مشاهد .

السياق: استهدفت المدونات المعجمية لفظة مادة (سوق) لفهم معنى كلمة السياق للوصول إلى اشتغالاتها المتعددة في السياقات المتباينة ، واضطلعت بمهمة وصف هذا التعدد محاولة إيجاد العلاقات فيما بينها ، وتبيان مقوماته ، فجاءت معاني هذه المادة بين نزع الروح ، وسوق البعير، والمهر في قولهم سقت إلى إمرأتي صداقها سياقاً ، وتتابع الأمور[٤]، واستقر في معجم المحدثين أن ((سياق الكلام تتابعه وأسلوبه الذي يجري عليه)) [٥] .

وأما في الاصطلاح ، فقد كان السياق مشغلاً للفكر الإنساني إن قديماً وإن حديثاً ، ويمكن إجمال المراد منه في التراث العربي بثلاثة أبعاد[٦] :

الأول : مقصود المتكلم من إيراد الكلام (السياق اللغوي).

الثاني : المواقف والظروف التي ورد فيها النص(السياق المقامي).

الثالث : هو ما يسبق الكلام، وما يلحقه مما له دور في إضاءة دلالة اللفظ (السياق الضمني).

ومما تقدم يتضح أن للسياق بعدين ؛ بُعد مقالي ، وبُعد مقامي ، وفي مجال الاشتغال التفسيري، عرِّف السياق القرآني بأنَّه ((تتابع المعاني وانتظامها في سلك الألفاظ القرآنية ،لتبلغَ غاياتها الموضوعية ، في بيان المعنى المقصود ، دون انقطاع أو انفصال)) [٧].

غريب القرآن :

الغريب في اللغة من الغَرْبةَ والغَرْب، وهو النوى والبُعد وغرُب فلان أي: بَعُدَ، والغَريبُ: الغامض من الكلام[٨]، وفي ميدان الاشتغال القرآني الاصطلاحي ، فـ((الغريب من الكلام يُقال به على وجهين أحدهما أن يراد به أنه بعيد المعنى غامضه لا يتناوله الفهم إلا عن بُعدٍ ومُعاناةِ فكر والوجه الآخر أن يُراد به كلام من بَعُدَتْ به الدار من شواذ قبائل العرب فإذا وقعت إلينا الكلمة من لغاتهم استغربناها)) [٩].

وليس هذا قدحاً في النص القرآني ، فـ((في القرآن ألفاظ اصطلح العلماء على تسميتها بالغرائب؛ وليس المراد بغرابتها أنها مُنكرة أو نافرة أو شاذة، فإن القرآن الكريم منزه عن هذا جميعه، وإنما اللفظة الغريبة هاهنا هي التي تكون حسنةً مستغربة في التأويل، بحيث لا يتساوى في العلم بها أهلها وسائر الناس)) [١٠].

كتاب تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب :

كتاب مختصر ألفه محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان المعروف بأبي حيان الأندلسي المولود سنة ٦٥٤هـ ، والمتوفى سنة ٧٤٥هـ ، مؤلف تفسير(البحر المحيط)، ألَّف (تحفة الأريب) في بيان غريب القرآن ، والمرادُ من غريب القرآن عند أبي حيان هو أنَّ: ((لغات القرآن العزيز على قسمين : قسم يكاد يشترك في معناه عامة المستعرب وخاصتهم كمدلول السماء والأرض وفوق وتحت، وقسم يختص بمعرفته من له اطّلاع وتبحُّر في اللغة العربية وهو الذي صنّف أكثر الناس فيه وسموه: غريب القرآن، والمقصود في هذا المختصر أن نتكلم على هذا القسم، وأن نرتبه على حروف المعجم))[١١]، و(كتاب تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب) طبع ثلاث مرات؛ الأولى بتعليق محمد سعيد النعساني، والثانية بتحقيق الدكتور أحمد مطلوب و الدكتورة خديجة الحديثي، والثالثة بتحقيق الدكتور سمير المجذوب، والأخيرة هي النسخة المعتمدة في هذه الدراسة؛ لأنها تجاوزت الهنات التي وقعت فيها النسختان المتقدمتان .

لمَّا كان أبو حيان قد حاول[١٢]، ترتيب كتابه على وفق ترتيب المعجم، فإنه ينبغي أن يقوم على استقراء الألفاظ الغريبة، وتوضيحها على وفق ما جاء به القرآن الكريم؛ إذ المفردة القرآنية لها ما يميزها عن مثيلاتها دلالة واستعمالاً ولا ينبغي للمتلقي أن يوجه اللفظ القرآني إلا على وفق ما جاء به في النص القرآني وهذا ما يسمى بالسياق المقالي، الذي لم يورده أبو حيان – في بيان بعض المفردات – شاهداً أو دليلاً على توضيحه للمفردة القرآنية، وهذا ما سبب للتوضيح أثراً يتجه البحث إلى بيانه، معتمدا في ذلك استقراء المفردات الغريبة التي أوردها أبو حيان، وبيانه لها، ثم بيان المعنى اللغوي، ويتوجه إلى بيان سياق المفردات وأثره في إنتاج دلالتها بشكل يخالف ما بينه أبو حيان، ولما كان فضاء البحث يضيق عن ذكر

ما ورد جميعه، فإنه يتوجه إلى ذكر مجموعة من الشواهد في المبحث الواحد، ويحيل على الشواهد الأخرى في الهامش.

المبحث الأول: أثر إبعاد السياق في فهم مفردات الآية القرآنية الواحدة .

الآية : تناولت المعاجم اللغوية لفظ (آية) للدلالة على العلامة ، وجمعها (آي) و(آيات) و(آياي)، وهي في كتاب الله جماعة من الحروف[١٣]، أما في الاصطلاح فـ((الآية : هي طائفة من القرآن يَتَّصل بعضها ببعض إلى انقطاعها، طويلة كانت أو قصيرة))[١٤]، وعليه فالآية المباركة تتشكل من بنية لغوية، وتركيب خاص يميزها عن غيرها، على وفق سياق خاص بها، وتعطي دلالة خاصة بفعل هذه البنية وهذا التركيب، وسياقها هو بناؤها العام المتكون من مكونات دلالية توجه المعنى على وفق المقصد منه ، وهذا ما نراه واضحاً في الآيات المباركة الآتية : قال تعالى : ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ﴾ [النور:٣١] ذكر أبو حيان أن (الْإِرْبَة) هنا جاءت بمعنى الحاجة[١٥] ، وتأتي كلمة (الإِرْب) في المعجم العربي للدلالة على العضو، والدهاء، والحاجة ، والنصيب، والعقد[١٦]، ومن هنا يتضح أن بيان أبي حيان موافق لبعض بيان المعجم .

والبناء العام الذي بنيت فيه لفظ (الْإِرْبَة) هو حثُّ المؤمنات على أن يغضضنَ أبصارَهن ولا يبدين زينتهن إلا لمن استثنتهم الآية المباركة ، ومنهم أولو الحاجة بحسب رأي أبي حيان ، بيد أن هناك فرقاً بين (الحاجة) و (الإربة)، وإطلاق دلالة (الحاجة) على لفظ (الإربة) فقط ، ليس بصحيح؛ فالحاجة قد تكون آنية، وقد تكون دائمية، وعدمها مقسم على هذه الكيفية أيضاً، فإرادة عدم الحاجة الدائمية هي المرادة في الآية ، وهو ما دل عليه السياق ،الذي يفرض الإربة بمعنى الحاجة الدائمية ، فأبو حيان خالف السياق ، فقوله تعالى: (قل للمؤمنات) و (لا يبدين زينتهن) أمام الرجال يفيد العموم الزماني ، فيمن لا حاجة له للنساء مع اختلاف الزمان، بمعنى أن الزينة قد تظهر للرجال الذين هم كالمجنون ، أو كبير السن ، أو المخنث ، أو الطفل غير المميز ، ونحو ذلك[١٧]، ممن لا تقوم حاجتهم بالنساء من خلال النكاح بصورة أبدية ، فالفارق بين الحاجة و(الإربة) أن (الإربة) هي الحاجة الأبدية ، وليست الحاجة الآنية ، والإتيان بكلمة (الإربة) دون الحاجة سببه سياق الآية[١٨]، فتقيدها بالحاجة منع عنها معاني أُخر فرضها السياق.

وقال سبحانه :﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴾[مريم :٨٣] ، ذكر أبو حيان أن ((تَؤُزُّهُمْ : تدفعهم وتزعجهم)) [١٩]، وهذا موافق للمعنى اللغوي الذي ذكره المعجم العربي ؛ فقد ورد أن (الأزّ) الدفع، والحركة، والاهتزاز[٢٠]، بيد أن سياق الآية فيه توكيد بوساطة المفعول المطلق مع إرادة لهذا

التوكيد، الذي يدل عليه الفعل (أرسلنا) ، ومطلق الحركة لا يريده سياق القول في الآية ؛ إذ إنّ الكافرين هم متحركون للمعاصي بأفعالهم جميعا، حتى صح وصفهم – على وجه الحقيقة – بالكفر ، فالحركة نحو المعاصي صارت طبعاً ، ولا تحتاج إلى إرسال الشياطين، وعلى هذا ، فتوجه الشياطين يكون بالتهييج بنحو الشدة ، والإرسال لا لإجل الإغواء والإضلال ، وهذا ما أراد سياقُ الآية بيانَه ، لا الحركة فحسب بل الحركة التي تزيدهم تسافلاً وانحداراً وهو ما يحكم به السياق .

- قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾[هود :١٠٦]، تدل لفظة (شهق) في المعجم العربي على الارتفاع ، فـ((الشين والهاء والقاف أصل واحد يدل على علو من ذلك جبل شاهق أي عالٍ ثم أُشتقَّ من ذلك الشَّهيق :ضد الزفير؛ لأن الشهيق رد النّفَس، والزفير إخراج النّفَس))[٢١]، ومن هنا تتوجه دلالة الزفير التي تدل على الإنخفاض ، الذي هو ضد الإرتفاع، و((الأصل الواحد في هذه المادة : هو ارتفاع مع تظاهر ، كما في قلة مرتفعة من الجبل، وفي ارتفاع الغضب وغليانه، وفي امتداد التنفس العميق المتظاهر، وفي كل شيء علا وارتفع وظهر)) [٢٢]، وسياق الآية يدل على أنَّ أهلَ النار لهم شهيقٌ، ويوفر دلالة الحرارة من خلال توافر لفظة (النار) ، وفي اجتماع النار والشهيق في بنية الآية يتضح ارتفاع الحرارة بفعل النار ، أو امتلاء صدور أهل النار ، وارتفاعها بسبب الحرارة ، ثم انخفاض صدورهم بسبب قذف الحرارة من خلال الزفير[٢٣]، وهذا خلاف ما بينه أبو حيان بقوله: ((وشهيق: آخر نهاق الحمار)) [٢٤]، فنهاية الصوت لا يدل عليه سياق الآية ، بل يوجه إلى استمرار صوتهم – إن كان المراد من الشهيق هو الصوت بحسب أبي حيان ؛ فضلا عمّا لسياق الآية التي جاءت فيها اللفظة إذ جاءت في سياق الجملة الاسمية التي تفيد الاستمرار والثبات والدوام[٢٥]، وهو يعزز فكرة استمرار الصوت.
- قال تعالى:﴿ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا﴾[الجن:٩]، وجه أبو حيان دلالة (رصدا) بـ(حرسا) [٢٦]، وهو موافق لإحدى الدلالات المعجمة للفظ (رصد)، فقد ورد في المعاجم أن الرصد هم الحرس، أو كالحرس، أو المترقب، أو المراقب ، وأضاف الفيروزابادي الإعداد، والمكافأة[٢٧]، وإلى معنى الإعداد للشيء اتجه الأزهري ، فقال: ((رصدت فلانا أرصده: إذا ترقبته وأرصدت له شيئاً أرصده: أعددت له))[٢٨].

تشكل بنية الآية الدلالة البادية فيها ، فهي تشير إلى حالة الترقب والتهيؤ، وهذا ما دل عليه (نقعد) و (للسمع) ، ومن ثم فإن دلالة الرصد في الآية تحتوي على الانتظار والرعاية والحراسة ونحو ذلك ، فالشهاب – هنا – يكون مترصداً ، بمعنى ينتظره بقصد الترقب والتفتيش لا مطلق الحراسة[٢٩]، وعليه فأن دلالة الحراسة في الآية – بحسب أبي حيان – لا تفي بما أراده السياق.

• قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ ﴾ [محمد:٢٥] وجه أبو حيان لفظ (سَوَّلَ) للدلالة على (زين) [٣٠]، وهو موافق لما ذكره المعجم العربي ، قال ابن فارس : ((فأما قولهم سولت له الشيء ، إذا زينته له)) [٣١]، بيد أن التزيين ليس هو الدلالة الوحيدة للفظ (سَوَّلَ)؛ لذا قال ابن منظور: ((وسَوَّلَ له الشيطان: أغواه))[٣٢]، بل ذكر الزبيدي أن التسويل يحتوي على تحسين الشي وتزيينه وتحبيبه للطرف المقابل ؛ لأجل أن يفعله أو يقوله ، بل قد يشتمل – بحسب السياق – على تصوير القبيح بصورة الشيء الحسن[٣٣]، والحقيقة أن سياق الآية يدل على الإغواء ، وتحسين الشيء القبيح وتزيينه وتحبيبه ، فقد ذمت الآية من ارتدوا على أدبارهم، بعد أن تبين لهم الحق وطريق الهداية، والارتداد بعد ذلك لا يتم بشكل دفعي ، فالنفس الإنسانية مجبولة على حب الخير ومعرفة طريق الهداية، وانحرافها عن ذلك يستوجب من الشيطان القيام بأمور متعددة، منها تحبيب الشيء، لحرف الفطرة الإنسانية عن طريق الحق والصواب، والتزيين بمفرده لا يوجب ترك الإنسان طريق الهداية بعد معرفته .

المبحث الثاني : أثر إبعاد السياق في فهم المفردات القرآنية في المقطع القرآني.

المقطع : شغلت مادة (قطع) فضاء المدونات المعجمية ، فيقال : ((والقطعة : طائفة من كل شيء))[٣٤]، وحروف (قطع) تدل على أصل واحد هو أخذ أو اجتزاء شيء من شيء، مع إبانته[٣٥]، وفي هذا إشارة إلى تقسيم الشي إلى جُزْأَين أو أكثر[٣٦]، أما المقطع فهو ((الموضع الذي يقطع فيه النهر من المعابر وغيرها))[٣٧]، مما تقدم يتبن أن المقطع في اللغة هو الموضع المقسوم من جزء، أو الجزء المقسوم من كل.

أما في الاصطلاح فهو((مجموعة من الآيات الكريمات يُوقَف عليها بانتهاء معنى، وتتوالى المقاطع وتتحد في الآيات الكريمات؛ لتكوين فكرة عامة للخطاب القرآني؛ لأنّ كل مقطع له معنى جزئي يحمله ، وتتابع المقاطع وتواليها الواحدة بعد الأخرى ؛ يؤدي إلى وجود فكرة رئيسية واحدة)) [٣٨]، والعلاقة بينة وبين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي واضحة ، فكل مجموعة من الآيات الكريمات تعني أنها جزء من (الكل) وهو القرآن الكريم ، ومكونات هذا المجموع تتحد فيما بينها دلالياً ، وبالتبع يكون سياقها محددا لتلك الدلالة ، وبمعنى آخر ، يكون لهذا المجموع سياق خاص يوجه مكونات المجموع ، ولا يمكن بحال غض البصر عنه، وهذا ما سنجده واضحاً في المقاطع الآتية :

- قال تعالى: ﴿ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ۞ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ۞ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ۞ وَحَدَائِقَ غُلْبًا۞ وَفَاكِهَةً وَأَبًّا ﴾۞ [عبس :٢٧-٣١] ، في معرض بيان أبي حيان الأندلسي للفظة (أَبّا) ذهب إلى القول إنَّ ((الأبُّ: ما رَعَتْهُ الأنْعامُ))[٣٩]، وما رعته الأبل هو الكلأ وهو توضيح لغوي، فقد ذكرت المدونات المعجمية أن الأبّ هو الكلأ أو المرعى[٤٠]، ومن الملاحظ أن لفظة (الأب) جاءت في سياق ارتبطت فيه بما قبلها ، فكانت معطوفة على ما قبلها ، والعامل فيها هو الفعل (أنبتنا) ، وعليه تكون اللفظة واقعة في بناء واحد عام وهو سياقها ، أ فأثر ذلك في دلالتها القرآنية، أم أبقاها على دلالتها اللغوية التي ذكرها أبو حيان ؟ .

الأصل في (الأب) هو((أَبَّ يَؤُبُّ أَبّاً وأَباباً وأَبابَةً: تَهَيَّأَ للذَهاب وتَجَهَّزَ))[٤١]، فأصل التهيئة والتجهيز منظور في كلمة (الأب)، وهذا ما أراد السياق بيانه ، فقد أراد التهيئة والتجهيز في ذكر أنبتنا ، بمعنى أن الله سبحانه هو الذي أوجد النبات وهيّأه وجهّزه، وليس الكلأ بمفرده ، بل كل ما ينبت أيضاً، ودلالة السياق على هذا واضحة من العطف القائم بينها بحرف العطف الواو، فكل ما ينبت هو تعالى أوجده وهيأه وجهزه، وبناء على ما تقدم يتبين ((أن الأصل الواحد في هذه المادة: هو التهيؤ فالأب بهذا المعنى صفة كصعب بمعنى المتهيئ وإطلاقه على المرعى بمناسبة كونه متهيئاً للرعي فالكلأ والعشب وما ينبت من الأرض طبعاً ومن دون زرع متهيئ لرعي الأغنام ... فغذاء الأنعام هو الأب (في الآية) الذي تهيأ طبعا ومن دون عمل لها))[٤٢]، وترتب على ذلك أن إرادة التهيؤ والتجهيز للنبات مما فرضه السياق

القرآني في كلمة (الأب) وليس الكلأ فقط ، وتجاهل السياق الذي وردت فيه اللفظة أفقدها بيان دلالتها على الوجه الأتم.

• قال تعالى: ﴿أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى ۞ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى﴾[النجم:٢١- ٢٢]، ذكر أبو حيان أن (ضِيزَى)هنا بمعنى (ناقصة) [٤٣]، وهو موافق لما ذكرته المعاجم اللغوية ، فقد جاء: ضاز في الحكم وضازه حقه بمعنى نقصه وبخسه ومنعه[٤٤]، والجامع المشترك بين دلالات النقص والبخس والمنع هو الانحراف مع الاعوجاج[٤٥]، وسياق الآية يدل على احتوائها هذا الجامع؛ فالآية لا تتكلم عن نقص في التوزيع ، بل تشير إلى الانحراف عن العدل ، وذلك بأن جعلتم الذكر لكم وأنتم تستنكفون عن الأنثى ، وتنسبون الأنثى إليه تعالى عن ذلك علواً كبيراً ، وإرادة الضرر بينة في مادة (ضرر)؛ فإنَّ (الضيز) يأتي بمعنى الضرر القليل، فتكون دلالة الضرر مرادة في البخس والمنع والنقص، أما الضرر والانحراف عن العدل في الاقتسام فقد تمثل في ظنهم الانحطاط في مقام الأنثى، وفي نسبة الأنثى المنحطة – بحسب ظنهم – إلى الله سبحانه[٤٦]، فتبين مما تقدم عدم إرادة دلالة النقص في لفظة (ضيزى) فقط في الآية؛ فالسياق يرفض ذلك.

• قال تعالى :﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ۞ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ۞ فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ۞ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ۞ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ۞ فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ۞﴾ [الذاريات:٢٤-٢٩] وردت لفظ (فَصَكَّتْ) في سياق قصة نبي الله إبراهيم عليه السلام مع الضيوف الكرام ، وبشرى الضيوف لزوجة النبي بالغلام بعد كبر السن ، ما جعلها (تصكُّ) وجهها ، ووجه أبو حيان دلالة اللفظ بـ(ضربت) ، بيد أن السياق يريد شيئاً تحمله اللفظ دل عليه اجتماع (صرة + صكت)، فالدلالة المعجمية للفظ (صك) هي ((ضرب الشيء بالشيء شديدا))[٤٧]، والضرب الشديد بما يخرج الصوت دلت عليه حروف الصفير والتضعيف[٤٨]، ((أي لما سمعت سارة زوجة إبراهيم (ع) هذه البشارة فصاحت ولطمت وجهها والتعبير بالصر والصك الدالين على الصوت والإظهار: فيه إشارة إلى أن تحقق هذه البشارة أمر خارق وخلاف العادة))[٤٩]، وهذه الدلالة لا يمكن أن تأتي لو دلت لفظ (صكت) على (ضربت) لوحدها كما ذهب إليه أبو حيان[٥٠].

• قال تعالى:﴿ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ۞ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾[الشعراء:٥٤] وردت لفظة (شِرْذِمَة) في سياق قصة نبي الله موسى (عليه السلام) مع فرعون ، ووجه أبو حيان دلالة اللفظة بالطائفة القليلة[٥١]، وقال الخليل: ((والشرذمة : الجماعة القليلة))[٥٢]، بيد أن سياق المقطع يريد تمييز هذه الجماعة عن غيرها ، وإلا فهناك جماعات متعددة في كل مجتمع وليس مجتمع فرعون ببعيد عن هذا ،

ويثبت هذا إرسال فرعون جَمْعَهُ للإعلان عن توجه موسى لإخراج أهل مصر عن ملة فرعون ، فهناك ما يميز هذه الجماعة (الشرذمة) عن غيرها ، فـ((التعبير بهذه الكلمة: إشارة إلى أن هذه الجمعية من أصحاب موسى (ع) طائفة قد تفرقت وانقطعت عن بني إسرائيل، وأوجدت اختلافا بينهم ثم وصفها بعده بكونهم قليلين: فيدل على عدم دلالة الكلمة على قيد القلة))[٥٣] ولو كان (الشرذمة) يتضمن القلة لما احتيج إلى الوصف بالقلة.

• قال تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ۞ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ ۞ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾ (البقرة :٦٧-٦٩) ، يرى أبو حيان أن (العوان) في هذا المقطع يقصد به (نصف) في إشارة إلى أن البقرة متوسطة العمر ، وهذا ما ذكرته المعاجم اللغوية، فالعوان من البقر هو النصف من سنها[٥٤]، وسياق الآية يشير إلى أمر البقرة التي كانت عوناً لصاحبها ، فقد احتوى السياق على الفارض، وهي الهرمة التي لا فائدة ترتجى منها، وعلى البكر التي أنجبت بطناً واحدة[٥٥]، وهذا دليل النصف من العمر ، فما الداعي لذكر الـ(عوان) بعد ذلك ؟ يجيبنا أصل مادة العوان والتي قصدها سياق الآية المباركة، فـ((الأصل الواحد في المادة: هو مطلق النصرة والنصر ، والعون كالصعب صفة بمعنى من يكون من شأنه النصر ... وهذه الصفة الذاتية اللازمة توجد في منتصف السن واعتدله من كل شيء حتى يتم))[٥٦].

المبحث الثالث : أثر إبعاد السياق في فهم المفردات القرآنية في السورة القرآنية .

السورة : لم تكن لفظة (السورة) بعيدة عن تناول علماء العربية، فقد ذكرها الخليل قائلاً: ((والسُّورُ: حائطُ المدينة، ونحوه وتسوّرتُ الحائط، وسُرْتُه سَوْراً)) [٥٧]، ورأى الجوهري أن((جمعه أسْوَار وسِيرَان . والسُّور أيضا : جمع سُورَةٍ ... وهي كلُّ منزِلة من البناء، ومنه سُورَة القرآنِ؛ لأنَّها منزلة بعد منزلةٍ مقطوعةٍ عن الأخرى ، والجمع سُوَرٌ بفتح الواو)) [٥٨]، أما الأصل الذي يدل عليه هذا البناء فهو العلو والارتفاع ، فـ((السِّين والواو والرَّاء أصل واحد يدلُّ على علوّ وارتفاع من ذلك سار يَسُور إذا غضب وثار وإنَّ لغضبِهِ لَسورة ، والسُّور: جمع سُورة، وهي كلُّ منزلةٍ من البناء)) [٥٩]، بيد أن سورة القرآن تعني المنزلة الرفيعة ؛ فـ((كل منزلة رفيعة فهي سورة مأخوذة من سورة البناء ... فأما سورة القرآن فإن الله جل وعز جمعها سُوَرا ؛ مثل غرفة وغرف ، ورتبة ورتب ، وزلفة وزلف ، فدلَّ على أنه لم يجعلها من سُوُر البِناء؛ لأنها لو كانت من سُور البِناء لقال: فأتو بعشْرِ سُوُرٍ، ولم يقل ((بعَشْرِ سُوَر)) والقراء مجمعون على سُوَر...فدلَّ ذلك على تميُّز سورة من سور القرآن عن سُوُرة من سُوَر البناء))[٦٠].

أما في الاصطلاح، فهي ((بعض قرآن يشتمل على آي ذو فاتحة وخاتمة وأقلها ثلاث آيات... وقيل السورة الطائفة المترجمة توقيفا أي الطائفة من القرآن المسماة باسم خاص من النبيﷺ))[٦١]، وتحديد السورة بأن لها فاتحة وخاتمة ولها اسم يعني أن لها بناءً وموضوعاً ، والبناء والموضوع يشتمل على منزلة رفيعة ، لها سياق خاص بها ، وهذا ما يتضح فيما يأتي من النصوص القرآنية.

• قال تعالى:﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۞ اللَّهُ الصَّمَدُ ۞ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۞ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [سورة الإخلاص] ، وردت لفظة (الصمد) ؛ فالصمد هو المقصود في كل شيء وعليه المعول والاعتماد ؛ إذ لا يقضى أمر دونه ، فهو الدائم الباقي بعد فناء الخلائق ،فقد خلقها وهي غير مستغنية عنه أبداً وأزلاً ، وكلها دالة على وحدانيته[٦٢]، ولعمري هذا ما أراده سياق السورة، فهي ركزت على أمرين أساسيّن هما التوحيد، وسميت السورة به، وتجلى بلفظ (أحد) ، فهي تتحدث عن التوحيد الخالص ((رادة على عبادة الاوثان والقائلين بالثنوية وبالتثليث وبغير ذلك من المذاهب المخالفة للتوحيد))[٦٣]، والأمر الثاني الذي ركز عليه سياق السورة هو الأزلية أي عدم الحدوث مجسدا بلفظ (الصمد) وما جاء قبلها وبعده من آيات كان شارحا لمعناها[٦٤]، وهذا المعنى لا يتطابق مع إرادة أن الصمد ((الذي يلجأ إليه في الحوائج))[٦٥] فقط ؛ إذ من الممكن – على وفق هذا البيان – أن يسمى أي شخص بـ(الصمد) وهو مماثل لما أرادته سورة التوحيد ، وليس الأمر كذلك، فما معنى مجاورة (لم يكن له كفوا أحد) ؟ ، ولماذا جيء بـ(أحد) للدلالة على الانفراد في الحيثيات جميعها ؟ فسياق السورة المؤطر بـ(الكفؤ) و(أحد) دليل على دلالة (الصمد) على ما ذكر فيما سبق ، فالآيات جاءت ((في سياق التفسير لكلمة (الصمد) ... دون سواها يعني أن الأزلية من حيث مصاديقها تتمثل في ... (لم يلد) تعني لايصدر عنه شيء حادثاً مادياً كان أو معنوياً كما أنَّ (ولم يولد) تعني أنَّه لم يصدر أيضاً عن شيءٍ حادثٍ))[٦٦] .

• قال تعالى :﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۞ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ۞ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ۞ ﴾ [سورة الكوثر]، ذكر أبو حيان أن: ((الكوثر: نهر في الجنة))[٦٧]، وهذا بيان لمصداق من مصاديق الكوثر، وليس الدلالة الوحيدة التي تناسب السياق؛ إذ جاءت معانيها: ((الكوثر من الرجال: السيد الكثير الخير ... والكوثر من الغبار : الكثير))[٦٨]، وهو مأخوذ من (كثر) ويدل على خلاف القلة[٦٩]، وهو من كثر الشيء يكثر كثرة بمعنى كثير[٧٠]، و((الكوثر فوعل من الكثرة، ومعناه الخير الكثير ...الكوثر الاسلام والنبوة ، وجميع ما جاء في تفسير الكوثر قد أعطي النبي صلى الله عليه وسلم ، أعطي النبوة وإظهار الدين الذي بعث به على كل دين ، و النصر على أعدائه، والشفاعة لأمته وما لا يحصى من الخير))[٧١]، وهكذا فالمراد من (الكوثر) الخير الكثير، لا نهر في الجنة فحسب؛ إذ إن سياق السورة يشير إلى العطاء في الماضي، والحاضر، والمستقبل، وهذا ما دل عليه الفعل (أعطيناك)، وما استلزم عليه – أي على العطاء– في

الآيات اللاحقة من الملازمة للصلاة والتوجه بالنحر كشكر على العطاء المتكاثر المستمر، وفي الآية الآخيرة تذكر أن عطاء الله لمن يحبه ومنه الرسول (ص)؛ لأنّ الخطاب في الآيات له، والنقص لعدوه والمنتقص منه والذي عبرت عنه الآية بـ(الْأَبْتَرَ) وهو المقطوع الأثر أو المقطوع من كل خير، وهو المعنى المعاكس للكوثر هذا ما دلَّ عليه السياق اللغوي والذي يدعمه سياق المقام والحال إذ وصف النبي(ص) بالأبتر أي من ذرية له فردت الآيات بأن أثره والعطاء له مستمر[٧٢]، فضلا عمّا للصيغة الصرفية(للكوثر) من كثرة ومبالغة فزيادة المبنى دليل على زيادة المعنى، فزيادة الواو في (كثر) تدل على الزيادة والمبالغة في الدلالة ومعناه مطلق ما يعطى من أمور مادية ومعنوية[٧٣]، و((مقصودها المنحة بكل خير يمكن أن يكون))[٧٤]، لا نهر في الجنة فقط، فسياق السورة دال دلالة قاطعة على الكثرة في العطاء والخير للرسول (ص)، فـ((عمارة السورة المشار إليه من حيث بدايتها ووسطها ونهايتها وصلة كل واحد منها بالآخر))[٧٥]، دالة على الوحدة الموضوعية والسياقية على المنحة والكرم المستمر.

• قال تعالى :﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ۞ فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ۞ وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ۞ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ۞ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ۞ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ۞ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ۞ ﴾ [سورة الماعون] ذكر أبو حيان أنَّ المراد من (الماعون) ((كل عطية ومنفعة في الجاهلية ، وأما في الإسلام فالزكاة والطاعة))[٧٦] ، واللفظ مأخوذ من (معن)، ويقال: ((معن الماء يمعن إذا جرى ، وأمعن أيضاً ... الماعون : الزكاة ... وقال الزجاج : من جعل الماعون الزكاة فهو فاعول من المعن ، وهو الشيء القليل ، فسميت الزكاة ماعونا بالشيء القليل؛ لأنه يؤخذ من المال ربع عشره، وهو قليل من كثير))[٧٧] ، وورد في لسان العرب أن الماعون تعني الطاعة؛ لذا يقال: ضرب الناقة حتى أعطت ماعونها وانقادت ، بمعنى أطاعت وانقادت[٧٨] ، والماعون كالدلو والقصعة والقدر والفأس، وكل ما لا يغني كاسيه ولا يكثر معطيه[٧٩]، وسياق السورة يشير إلى الذين يكذِّبون بالثواب والجزاء، ويعملون العمل الموافق لهذا الكذب رياء، علهم يقربهم زلفى لما تروم أنفسهم الوصول إليه، مع أن الأمور الصادرة لا تتطلب تكليفا بما لا يطاق ، فآداء الصلاة وإعطاء اليتيم، وإطعام المسكين، والإقبال على الصلاة ، هي أمور ملائمة لقدرة المؤمن بالله وكتبه ورسله؛ لذا فـ((التعبير بصيغة المبالغة: إشارة إلى كون الأشياء في غاية الملايمة والإعتدال ومما هو معمول به المتعارف عند الناس ومما هو من أسقاط لوازم البيت ومن محقرات الوسائل))[٨٠]، ومن هنا يتضح أن (الماعون)هو ما كان ملائماً لفعل الإنسان وفطرته مما كان معلوماً في الجاهلية والإسلام، فسياق الآيات مشترك ومتصل بعضعه ببعض وهو يركز على ((فكرة مشتركة تتصل بالبعد الاقتصادي للشخصية من حيث صلة هذا البعد بما هو إنساني وخير وإيثار وتوجه إلى الآخرين))[٨١].

• قال تعالى :﴿ وَالْعَصْرِ ۞ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۞ إِلَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ۞ ﴾[سورة العصر] ، أشار أبو حيان إلى أن المراد من ((و العصر : الدهر)) [٨٢]، وهو موافق لإحدى دلالات المعجم العربي ، فقد ورد أن (العصر) هو الدهر ، وما يلي المغرب من النهار ، واليوم ، والليلة ، و الحبس ، والمطية ، والمطر[٨٣]، وسياق السورة يدل على العموم فـ(العصر) و(الإنسان) اسم جنس ، ولذلك صح الاستثناء منه في قوله سبحانه :(إِلَّا الَّذِينَ آَمَنُوا...)[٨٤]، والابتداء بالقسم بـ(العصر) دليل على الشرف والأهمية، مع الإشارة إلى ضرورة الإيمان وما يتمخض عنه من عمل صالح والحث على ما جاء به الدين القيم و الصبر عليه ، وهذا هو الفوز وتجنب الخسارة في الدنيا والآخرة ، وهذا هو خلاصة الدين وعصارته ، وهذا الأمر يتأتى من تحمل الأذى والتصبر عليه والاستقامة على الحق وفي الحق ، بعد الضغط لتحصيل النتيجة المنظورة منه ، وهي الابتعاد عن زخارف الدنيا والنزوع عن شهواتها[٨٥]، وتحصل مما تقدم أن(العصر) الوارد في سياق السورة ، هو عصارة الأمر، وهو غايته ونهايته ونتيجته ، وهو أشرف الأمور وأعلاها.

المبحث الرابع : أثر إبعاد السياق في فهم المفردات القرآنية في النص القرآني .

النص : للنص دلالات معجمية مختلفة منها: رفع الشيء وإظهاره، ونص الناقة: السيرُ الشديد بِها حتى يُستخرج أقصى ما عندها، والنصُّ: استقصاء الشيء، ونصُّ كل شيء منتهاه، ونصَّ المتاعَ: جعل بعضَه فوق بعض[٨٦].

أما في الاصطلاح ،فقد تعددت تعريفاته ؛ لتعدد المعايير والمداخل والأشكال والغايات التي تتوافر فيما يسمى نصا[٨٧]، ووردت في بيان المراد منه تعريفات عدة نذكر منها :

– أنه ((بنية دلالية تنتجها ذات(فردية أو جماعية) ضمن بنية نصية منتجة ، وفي إطار بنيات ثقافية واجتماعية محددة)) [٨٨] .

– يرى الدكتورسعيد بحيري أنه ((مجموعة من الأحداث الكلامية ، التي تتكون من مرسل للفعل اللغوي ومتلق له، وقناة اتصال بينهما ،وهدف يتغير بمضمون الرسالة، وموقف اتصال اجتماعي يتحقق فيه التفاعل)) [٨٩].

– يرى الدكتور محمد مفتاح أن النص ((وحدات لغوية طبيعية منضدة متسقة)) [٩٠].

تشكل بنية النص القرآني وحدة متكاملة، تتوزع فيها الكلمات في نظام معجز، تخضع للنظام السياقي لبنية الآية أو السورة ، مع الانسجام التام في السياق الكلي للنص القرآني ، فإن بعض المفردات وإن توزعت بين الآيات أو السور ، فإن لها روحا سارية في جميع بنيات النظام السياقي النصي ، والناظر في

روح المفردة ، يعين دلالتها في مختلف السياقات مع جلب الحيثية التي من أجلها أودعت في هذه الآية ، وفي تلك السورة ، وهذا يعني أن تعدد مجيء اللفظة الواحدة ، ذات اللفظ والبناء الواحد ، في سياقات متعددة ، له جنبتان ؛ الوحدة ، وهي الروح السارية في مجموعها ، والاختلاف ، وهي ما يلحق تلك الوحدة، وهي المائز بين مجيئها في هذه الآية ، وتلك السورة . والمتصدي لبيان الألفاظ القرآنية – والغريبة منها – لابد أن ينظر إلى الوحدة والاختلاف ؛ لتحقيق التوافق بين اللفظ والنظام السياقي للنص القرآني ،وهنا نبحث عن مجيء اللفظ الواحد في آيات متعددة من سور مختلفة ، معتمدين على ذكر اللفظة وذكر الآيات التي وردت فيها .

١ – لفظ (قِبْلَة) ، وقد وردت في الآيات الآتية :

– قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا **الْقِبْلَةَ** الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ۞ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ **قِبْلَةً** تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ۞وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا **قِبْلَتَكَ** وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ **قِبْلَتَهُمْ** وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة :١٤٣– ١٤٥]

– قال سبحانه :﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ **قِبْلَةً** وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[يونس :٨٧].

وردت لفظة (قبلة) في المعجم العربي للدلالة على معان متعددة ، ويجمعها أصل واحد، و((هو مواجهة في تمايل ، ويلازمه وجود خلف له متصلاً أو منفصلاً . وهذا المعنى ينطبق على جميع موارد استعمال المادة)) [٩١]، فقد ورد في معجم مقاييس اللغة ((القاف والباء واللام أصل واحد صحيح تدل على مواجهة الشيء للشيء ، ويتفرع بعد ذلك))[٩٢]، ويقال قبل فلانٌ الشيء ودبّرته إذا استقبله أو استدبره، ويقال أيضا قابل الشيء بالشيء مقابلة وقبالاً إذا عارضه، وإذا ضممت شيئا إلى شيء صح أن تقول قابلته به، إذ مقابلة الشيء بالشيء هي معارضته[٩٣]، ومنها جاز القول أيضاً ليس لفلان قِبْلَةً بمعنى ليس له جهة[٩٤] و((قبل على الشيء يقبل قبلاً (وأقبل) عليه بوجهه: إذا (لزمه وأخذ فيه) . و(قابله) مقابلة : (واجهه) . وقابل (الكتاب) بالكتاب (عارضه) به مقابلة وقبالا ... إذا ضممت شيئاً إلى شيء قلت قابلته به)) [٩٥].

تحصل مما تقدم أن (قبلة) تعني مواجهة الشيء مع إرادة لهذه المواجهة، ومن ثم فإن مواجهة الشيء دون هذه الرغبة وتلك الإرادة لا تسمى قبلة ؛ إنما تسمى (جهة) ، بل قد يشعر لفظ (قبلة) بمعنى القبول والرضا ، فقد ورد ((وقبل على الشيء .وأقبل : لزمه وأخذ فيه . وأقبلت الأرض بالنبات : جاءت به))[٩٦]، وذهب ابن سيدة إلى القول أن دلالة قبل الشي قبولاً وقبولا بمعنى أخذه، وقبله بقبول حسن[٩٧] ، وهذا يدل على أن ليس كل جهة تعد قبلة ، فعندما يواجه النبي بيته و مسجده كل يوم لم تسمه الآيات قبلة ، مع أن فعل المواجهة متحقق ، ما يعني أن لفظ (قبلة) هو موافق لدلالة معينة أرادها السياق وليس(الجهة) كما ذهب إليه أبو حيان في تحفة الأريب[٩٨]، وسياق الآيات في سورة البقرة لا يسمح بذلك ، فـ(قد) تأتي لتحقيق الفعل ، وهي بمنزلة (إن) مع الاسماء ، واحتيج إليها لحرص النبي على ذلك ، وجيء بالمضارع مع (قد) للدلالة على تجدد الوعد ، لذا جاءت فاء التعقيب لتأكيد هذا الوعد ، وعليه كانت (فلنولينك قبلة) بمعنى لنوجهنك إلى قبلة ترضاها ، وعبر بـ(ترضاها) للدلالة على أن ميل النبي إلى الكعبة ميل لقصد الخير، وبناء على ما تقدم فإن (القبلة) هنا اسم للمكان الذي يستقبله المصلي[٩٩].

أما في سورة يونس ، فالسياق يوضح أن (القبلة) هي المكان الذي يجب أن يتوجه إليه لإقامة الصلاة ، والدليل على ذلك (أَوْحَيْنَا) فهو يدل على الأمر الإلهي باتخاذ مكان وهو (بُيُوتَكُمْ) لإقامة الصلاة، ومن يفعل ذلك فهو من المؤمنين المبشرين ؛ إذ قال تعالى : (وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ) ، وهذا الإيحاء ، والإيمان به ، وتلك البشارة لا تكون لمن توجه جهة ما ، بل لمكان قبله الله سبحانه ورضي به العباد وآمنوا به ، وليست الجهة مرادة في هذه الآية ، كما ذهب إليه أبو حيان[١٠٠].

٢- لفظة (تربص) ، وردت في مواضع متعددة من القرآن الكريم ، نذكر منها الآيات الآتية:

- قال تعالى :﴿ لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ **تَرَبُّصُ** أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۞ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۞ وَالْمُطَلَّقَاتُ **يَتَرَبَّصْنَ** بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[البقرة : ٢٢٦-٢٢٨]

- قال عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا **يَتَرَبَّصْنَ** بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[البقرة :٢٣٤] .

- قال سبحانه :﴿ الَّذِينَ **يَتَرَبَّصُونَ** بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴾[النساء :١٤١] .

– قال تعالى :﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ **فَتَرَبَّصُوا** حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾[التوبة :٢٤] .

تأتي مادة ربص لآداء معانٍ مركبة فـ((الأصل في هذه المادة : هو المفهوم المركب من الصبر والنظر توقعاً لحدوث أمر ، خيراً أو شراً . وليس مطلق التلبث أو الصبر أو التأخير أو النظر أو الإبصار من مصاديق الأصل، بل بالقيود المذكورة ... وأما التعبير في الموارد بصيغة التفعل: فإن هذه الصيغة تدل على المطاوعة والوفاق، فيكون المعنى اختيار الربصة واتخاذها))[١٠١]، والانتظار بالشيء يوماً هو دلالته المعجمة على وفق ما ذكره الخليل[١٠٢]، والفعل ربص بالشيء ربصا و تربص به و تربصت به[١٠٣]، وسياق الآيات التي ذكرت يدل على الانتظار والصبر لحدوث أمر ما ، وليس مطلق الانتظار على ما ذهب إليه أبوحيان[١٠٤]، ففي الآية (٢٢٦) من سورة البقرة يدل تقديم (للذين يؤلون) على المبتدأ (تربص) للاهتمام بالتوسعة التي جعلها الله للأزواج وتشويق وانتظار لذكر المسند إليه ، وقد عدي الفعل (يؤلون) بـ(من) مع أن حقه أن يتعدى بـ(على) للدلالة على البعد ،والبعد لابد له من الانتظار[١٠٥]، وبهذا يضيف السياق دلالة الانتظار إلى (تربص) وهو الدلالة نفسها في الآية (٢٢٨) فسياقها بين في عدم إرادة الانتظار المطلق ، فالآية تشير إلى التلبث والانتظار لمدة ثلاثة قروء .

أما الآية (١٤١) من سورة النساء فقد ورد فيها (التربص) على نحو المجاز ؛ إذ التربص يكون حقيقة في الانتظار والمكث في المكان ، وأما في انتظار الحوادث والوقائع فيكون مجازاً[١٠٦]، فالآية تشير إلى (إن كان لكم فتح) وهو إشارة إلى انتظار الفتح من الله سبحانه .

وأما سياق الآية (٢٤) من سورة التوبة فهو بيّنٌ في انتظار الوعيد وهو أمر الله سبحانه ، بمعنى انتظار لشيء سيقع ، وليس انتظاراً دون الصبر، فكأنه قال لهم اصبروا ولا تستعجلوا فسيأتي أمر الله .

٣– لفظة (**سخر**) وردت في النص القرآني بموضع متعدد ، نذكر منها :

– قال تعالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَ**سَخَّرَ** الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾[الرعد:٢] .

– قال تعالى :﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَ**سَخَّرَ** لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَ**سَخَّرَ** لَكُمُ الْأَنْهَارَ ۞ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾[ابراهيم :٣٢–٣٣] .

– قال سبحانه :﴿ وَ**سَخَّرَ** لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[النحل:١٢] .

– قال عز وجل :﴿ إِنَّا **سَخَّرْنَا** الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾[سورة ص:١٨] .
– قال تعالى :﴿ وَ**سَخَّرَ** لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[الجاثية :١٣] .

تعدد مجيء لفظ(سَخَّرَ) في النص القرآني ، ولهذه المادة أصل واحد هو ((الحكم والتقدير مع القهر تكويناً أو تشريعاً)) [١٠٧]، وحملت المدونات المعجمية معنى الاستهزاء والتذليل [١٠٨]، وجاء : ((سخرت السفينة إذا أطاعت وطاب لها السير ، وقد سخرها الله تسخيراً ، وتسخرت دابة لفلان : ركبها بغير أجر))[١٠٩]، لذا فـ((السين والخاء والراء أصل مطرد مستقيم يدل على احتقار واستدلال من ذلك قولنا سخر الله عز وجل الشيء ، وذلك إذا ذلل لأمره وإرادته ... ويقال سفن سواخر ومواخر فالسواخر: المطيعة الطيبة الريح))[١١٠]، وسياق جميع الآيات التي ذكرت فيما سبق يدل على تذليل الأمر، مع طاعة لأوامر الله تعالى ، فـ(التسخير) الوارد في الآيات ليس على نحو تسخير الإنسان لحاجة في يده ، فالأخير تسخير بمعنى تذليل، أما التسخير الإلهي فله ما يميزه من خلق وإطاعة والجري على وفق الإرادة الإلهية فالأرض والسماوات وما فيهن وما بينهن تجري مسخرات بأمره على وفق ما أباح به سياق الآيات القرآنية الذي أراد بيان الطاعة والتنفيذ للأوامر الإلهية، وليس التذليل فقط على ما ذهب إليه أبو حيان[١١١].

٤– لفظ(عصبة) وردت في الآيات القرآنية الآتية :
– قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ **عُصْبَةٌ** إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [يوسف :٨] .
– قال سبحانه : ﴿ قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ **عُصْبَةٌ** إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ﴾[يوسف :١٤].
– قال عز وجل :﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ **عُصْبَةٌ** مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[النور: ١١] .
– قال تعالى :﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ **بِالْعُصْبَةِ** أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾[القصص :٧٦] .

تشتمل الدلالة المعجمية للفظ (العصبة) على الإحاطة والشدِّ ، ويتفرع عنه دلالات أخرى ، فيقال : ((عصب القومَ أمر بعصبهم عصبا إذا ضمهم واشتد عليهم))[١١٢]، فالعين والصاد والباء أصل صحيح واحد يدل على ربط شيء بشيء ، فالعصب الطي الشديد، ومنه العصابة ، وهي ما يشد به الرأس لتخفيف ألم الصداع ، فإن شددت به غير الرأس قلت عصاب[١١٣]، وأصل العصب اللي ،وقد ورد في أمثال العرب: فلان لاتعصب سلماته . يضرب مثلاً للرجل الشديد العزيز الذي لا يقهر ولا تصيبه الذلة ،

وعصب الناقة يعصبها عصباً وعصاباً ، إذا شد فخذيها ، أو أدنى منخريها برباط لتدر ، وكان من العادة إذا جاع أحد يعصب (يشد) جوفه بعصابة ، وربما جعل تحتها حجرا[١١٤]، وهذه الدلالة هي المصرح بها في سياق الآيات القرآنية .فالآية الاولى صريحة بأن إخوة يوسف يتفاخرون بعدتهم و قوتهم وأن لهم إحاطة بالأمور ؛ لذا قالوا إن أبانا لفي ضلال مبين ، فلو لم تكن الاحاطة مرادة بكلامهم لم تكن دعواهم صادقة بحسب ادعائهم ، ولقيل لهم قد عرفتم شيئا وغابت عنكم أشياء ؛ لذا هم حاولوا دفع إشكال مقدر في دعواهم ، فقالوا نحن عصبة .

وأما سياق الآية الثانية فهو بَيّنٌ بإرادة شدتهم وقوتهم في قبال الذئب ذي القوة والدهاء، وشدتهم لا تتحقق إلا إذا كانوا على إحاطة بما يرومه الذئب، والإحاطة بيوسف والقدرة على حمايته؛لذا قد تباهوا بقوتهم وشدتهم واحاطتهم وهي إذا ما أراد الذئب فعل الأكل فأنهم لخاسرون.

وأما الآية الثالثة ففي إشارة المجيء بالواو يدل على الاجتماع على الكذب ، مع التفاخر بالإحاطة بما جاءوا بهم وهم مسلمون .

وفي الآية الرابعة إشارة إلى أن ((تنوء: تثقل . ويظهر أن الباء في قوله ((بالعصبة)) باء الملابسة أن تثقل الذين يحملونها فهي لشدة ثقلها تثقل مع أن حملتها عصبة أولو قوة)) [١١٥].

ومما تقدم فإن سياق النص لا يسمح بأن تكون لفظ (العصبة) هي ((جماعة من العشرة إلى الأربعين)) على ما ذهب إليه أبو حيان[١١٦].

الخاتمة:

وفي خاتمة المطاف ، نود أن نقف على جملة من النتائج التي توصل إليها ، ومنها :

- المعاني التي ذكرها أبو حيان للمفردات التي كانت محلاً للبحث هي معانٍ معجمية ، وليست معاني موافقة لمراد النص القرآني .
- ترتب على استبعاد السياق القرآني فقدان ضبط الفهم القرآني من لدن المتلقي ، إذ لابد أن يكون الفهم موافقا للسياق القرآني لا الفهم المعجمي للفظ فحسب.
- إبعادالسياق يؤدي إلى فقدان معانٍ محتملة ومرادة في النص القرآني.
- مع تعدد وجود المفردة القرآنية في فضاء القرآن الكريم ، فإن استبعاد السياق يعني ضياع المعنى الدقيق للمفردة .
- ومع تعدد وجود المفردة القرآنية ، فإن هناك ضرورة لإيجاد العنصر المهم في ترجيح تعدد الدلالات القرآنية للمفردة ، وهذا العنصر هو السياق ، الذي فقد في بيان دلالة المفردة القرآنية والتي تعدد وجودها داخل النص القرآني.
- ترتب على الفقرات السابقة ، أن تتابع المعاني – وهو المراد من معنى السياق – قد فقد ، على إثر استبعاد السياق ، ومن ثم فقد الترابط والإئتلاف بين عناصر السياق الواحد.
- لم يعتمد أبو حيان في مجال بيان دلالة اللفظ القرآني ، بعدي السياق القرآني، أعني البعد المقالي والبعد المقامي في الألفاظ محل البحث .

الهوامش:

١ – معجم مقاييس اللغة – ابن فارس ، مادة: (أثر) :٥٢/١.

٢ – لسان العرب – ابن منظور ، مادة (أثر) : ٢٥/١ .

٣ – التعريفات – علي بن محمد الجرجاني ، باب الألف مادة (أثر) : ١٣ .

٤ – ينظر : كتاب العين – الخليل بن أحمد الفراهيدي ، مادة: (سوق) :١٩٠/٥ ، الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية – الجوهري، مادة: (سوق) :١٥٠٠/٤ ،ومعجم مقاييس اللغة، مادة: (سوق) :١١٧/٣ ، والقاموس المحيط – مجد الدين الفيروزآبادي ، مادة: (سوق):٢٤٠/٣.

٥ – المعجم الوسيط – مجموعة من المؤلفين، مادة (سوق) :٤٦٥.

٦ – ينظر: النظرية السياقية في الدرس اللساني قديما وحديثا دراسة مقارنة – ناريمان براح ، رسالة ماجستير:٨–٩.

٧ – نظرية السياق القرآني دراسة تأصيلية دلالية نقدية – د. المثنى عبد الفتاح محمود : ١٥.

٨ – ينظر: لسان العرب، مادة (غرب): ٣٢٢٥/٥، وتاج العروس من جواهر القاموس– الزبيدي، مادة (غرب): ٤٦٥/٣.

٩ – كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون– مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة: ٢/ ١٢٠٣.

١٠ – إعجاز القرآن والبلاغة النبوية – مصطفى صادق الرافعي : ٧١.

١١ – تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب :٤٠ .

١٢ – نقول : قد حاول ؛ لأنَّ قسما من هذه المفردات لم تخضع للترتيب الأف باء ، وهو الترتيب الذي حاول أبو حيان السير على وفقه ، فقد وقع الترتيب في أخطاء كثيرة ، والباحث لا يعتقد أن أبا حيان علم العربية ومفسر كتابها العزيز يقع في مثل هذه الاخطاء ، فالمرجح أنه من فعل النساخ ، وإن لم يشر المحقق إلى ذلك. ولمعرفة الخلل المنهجي في ترتيب المفردات على وفق المعجم ، ينظر : تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب:٢٢١ ، ٢٢٧،٢٢٨، ٢٣٠، ٢٣٢ ،٢٣٦،٢٣٨ وغيرها .

١٣ – ينظر: كتاب العين ، مادة (آي) :١ / ٤٤١،والصحاح ، مادة (آي) :٦/ ٢٢٧٥– ٢٢٧٦ ، ومعجم مقاييس اللغة، مادة (آي): ١/ ١١٦٨ ، ولسان العرب، مادة (آي): ١/ ١٨٥.

١٤ – التعريفات ، باب الألف : ٤٥ .

١٥ – ينظر: تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب:٤١ .

١٦ – ينظر: تهذيب اللغة– الازهري، مادة (أرب): ٢٥٦/١٥ ، والصحاح ، مادة (أرب):٨٦/١–٨٧ ، ومعجم مقاييس اللغة مادة (أرب) :١/ ٨٩ ، والمحكم والمحيط الأعظم مادة (أرب):٢٨٨/١٠.

١٧ – ينظر: تفسير القرطبي : ١٥ /٢٢١ .

١٨ – ينظر: التحقيق في كلمات القرآن الكريم– حسن المصطفوي، مادة (أرب) :٤٣/١–٤٤ .

١٩ – تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب : ٤٦ .

٢٠ – ينظر : جمهرة اللغة– ابن دريد ، مادة (أزز) :١٧/١ ، والمحيط في اللغة – ابن عباد، مادة (أزز) :١١٤/٩ ، و معجم مقاييس اللغة، مادة (أزز) : ١٣/١، تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (أزز) : ١٥/١٥ .

٢١ – معجم مقاييس اللغة، مادة (شهق) :٢٢٢/٣–٢٢٣، وينظر: جمهرة اللغة، مادة (شهق) :٦٨/٣، وتهذيب اللغة، مادة (شهق) :٣٩٠/٥ ، وتاج العروس من جواهر القاموس، مادة (شهق) :٥٤١/٢٥ .

٢٢ – التحقيق في كلمات القرآن الكريم، مادة (شهق) :١٧٣/٦ .

٢٣ – ينظر : المصدر نفسه : ٦/ ١٧٤ .

٢٤ – تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب: ١٨٩ .

٢٥ – ينظر : دلائل الاعجاز : ١٢٤ .

٢٦ – ينظر : تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب : ١٣٥ .

٢٧ – ينظر : كتاب العين ، مادة (رصد) : ٩٦/٧ ، والمحكم والمحيط الأعظم،مادة (رصد):٢٨٦/٨،وظر:تاج العروس من جواهر القاموس، مادة(رصد):٩٩/٨ ، والقاموس المحيط، مادة (رصد) :٢٩٢/١.

٢٨ – تهذيب اللغة ، مادة (رصد):١٣٦/١٢–١٣٧، وينظر : لسان العرب، مادة (رصد) :١٦٥٤/٣.

٢٩ – ينظر: التحقيق في كلمات القرآن الكريم ، مادة (رصد) : ١٥٢/٤ .

٣٠ – ينظر: تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب:١٦٧ ، ولمزيد من الشواهد ينظر: نفسه :٢١٩ لفظ (عُربا)، و٢٢٨ لفظ (معطلة) ، و ٢٣٠ لفظ (العقيم) ، و ٦٤ لفظ (الأبتر)، و ٧٢ لفظ (مبلسون).

٣١ – معجم مقاييس اللغة، مادة (سَولَ): ١١٨/٣.

٣٢ – لسان العرب، مادة (سَولَ): ٢١٥٧/٣ ،وينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (سَولَ): ٢٤٠/٢٩.

٣٣ – ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (سَولَ) : ٢٩/ ٢٣٩ .

٣٤ – كتاب العين ، مادة (قطع) :١٣٥/١.

٣٥ – ينظر: معجم مقاييس اللغة، مادة (قطع) : ١٠١/٥ .

٣٦ – ينظر : لسان العرب ، مادة (قطع) : ٥/ ٣٦٧٤ .

٣٧ – المحيط في اللغة ، مادة (قطع) : ١٤٢/١ .

٣٨ – دلالة المقطع الصوتي في الخطاب القرآني – رشيدة بودالية ، بحث منشور في مجلة المعارف ، جامعة البويرة العدد ٢٣ ، السنة الثانية عشرة ، الجزائر ، ديسمبر ٢٠١٧ : ٢١٦.

٣٩ – تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب :٤١ .

٤٠ – ينظر: تهذيب اللغة، مادة (أبب) : ١٥/ ٥٩٩ ، ولسان العرب، مادة (أبب) : ٣/١ ، والقاموس المحيط، مادة (أبب): ١/ ٣٥ ، وتاج العروس من جواهر القاموس، مادة (أبب) : ٥/٢.

٤١ – الصحاح ، مادة (أبب): ٨٦ .
٤٢ – التحقيق في كلمات القرآن الكريم، مادة (أبب):١/ ٢٠-٢١.
٤٣ – ينظر: تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب:٢٠٥.
٤٤ – ينظر: جمهرة اللغة، مادة (ضيز): ٤/٣ ، والمحيط في اللغة، مادة (ضيز): ٣٤/٨ ، ولسان العرب، مادة (ضيز):٢٦٢٤/٤، و المعجم الوسيط، مادة (ضيز):٥٤٧ .
٤٥ – ينظر: التحقيق في كلمات القرآن الكريم، مادة (ضيز): ٥٦/٧.
٤٦ – ينظر: المصدر نفسه، مادة (ضيز) :٥٦/٧ .
٤٧ – كتاب العين، مادة (صكك):٢٧١/٥ ، وينظر: تهذيب اللغة، مادة (صكك) : ٤٢٨/٩ ، ومعجم مقاييس اللغة، مادة (صكك) : ٢٧٦/٣ ، والمحيط في اللغة ، مادة (صكك): ١٢٤/٦.
٤٨ – ينظر: التحقيق في كلمات القرآن الكريم، مادة (صكك):٣١٦/٦ .
٤٩ – المصدر نفسه ، مادة (صكك):٣١٧/٦ .
٥٠ – ينظر : تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب: ١٩٧.
٥١ – ينظر :المصدر نفسه :١٨٧ ، ولمزيد من الشواهد ينظر : نفسه :٧٣ لفظ(البطشة) ، و١٣٣ لفظ(ريب) ، و١٤٩ لفظ(زنيم) ، و١٧٠ لفظ(سرابيل) ، و١٨١ لفظ(شطأه).
٥٢ – كتاب العين، مادة(شرذم): ٣٠٢/٦ ، وينظر: تهذيب اللغة، مادة(شرذم) : ١١/ ٤٥٠ ،وتاج العروس من جواهر القاموس، مادة(شرذم) :٤٦٤/٣٢ ، والمعجم الوسيط، مادة(شرذم) : ٤٧٨.
٥٣ – التحقيق في كلمات القرآن الكريم، مادة(شرذم): ٤٠/٦ .
٥٤ – ينظر: كتاب العين، مادة(عون):٢٥٤/٢ ، والصحاح ، مادة(عون): ٢١٦٨/٥، والمحكم والمحيط الأعظم، مادة (عون): ٣٦٩/٢ ، ولسان العرب، مادة(عون):٣١٧٩/٣١.
٥٥ – ينظر: تفسير الطبري : ١٨٦/٢.
٥٦ – التحقيق في كلمات القرآن الكريم، مادة(عون): ٣٢٧/٨ .
٥٧ – كتاب العين ، مادة(سور):٢٨٩/٧ .
٥٨ – الصحاح ، مادة(سور) :٦٩٠/٢ .
٥٩ – معجم مقاييس اللغة، مادة(سور):١١٥/٣.
٦٠ – تهذيب اللغة، مادة(سور) :٤٩/١٣-٥٠.
٦١ – كشاف اصطلاحات الفنون :٩٨٩/١ .
٦٢ – ينظر: لسان العرب ، مادة(صمد):٢٤٩٦/٤.
٦٣ – تفسير البحر المحيط – أبو حيان الأندلسي :٥٢٩/٨ .

٦٤ – ينظر في معنى السياق في التوحيد والأزلية : التفسير البنائي للقرآن الكريم – الدكتور محمود البستاني : ٤٥٧/٥–٤٥٨.

٦٥ – تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب:١٩٤.

٦٦ – التفسير البنائي للقرآن الكريم: ٤٥٨/٥.

٦٧ – تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب :٢٦٩.

٦٨ – الصحاح ، مادة(كثر) :٨٠٣/٢.

٦٩ – ينظر : معجم مقاييس اللغة، مادة(كثر) :١٦٠/٥.

٧٠ – ينظر : تهذيب اللغة ، مادة(كثر):١٧٦/١٠.

٧١ – تهذيب اللغة، مادة(كثر) : ١٠ /١٧٧–١٧٨.

٧٢ – ينظر : التفسير البنائي للقرآن الكريم: ٤٣٤/٥–٤٣٥.

٧٣ – ينظر: التحقيق في كلمات القرآن الكريم، مادة(كثر):٢٩/١٠.

٧٤ – نظم الدرر في تناسب الآيات والسور– برهان الدين البقاعي : ٢٨٧/٢٢.

٧٥ – التفسير البنائي للقرآن الكريم: ٤٣٦/٥.

٧٦ – تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب:٢٨٦.

٧٧ – تهذيب اللغة، مادة(معن):٣ /١٦–١٧.

٧٨ – ينظر : لسان العرب، مادة(معن) :٤٢٣٦/٦.

٧٩ – ينظر : المصدر نفسه، مادة (معن):٤٢٣٦/٦.

٨٠ – التحقيق في كلمات القرآن الكريم، مادة(معن):١٤٧/١١.

٨١ – التفسير البنائي للقرآن الكريم: ٤٣٢/٥.

٨٢ – تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب:٢٢٤ ، ولمزيد من الشواهد ينظر : نفسه:٧٥ لفظ (تبت).

٨٣ – ينظر : تهذيب اللغة، مادة(عصر) :١٣/٢–١٦.

٨٤ – ينظر : تفسير البحر المحيط :٥٠٨/٨.

٨٥ – ينظر : التحقيق في كلمات القرآن الكريم، مادة(عصر) :١٧٧/٨–١٧٨.

٨٦ – ينظر: الصحاح ، مادة(نصص):١٠٥٨/٣، ولسان العرب، مادة(نصص) :٤٤٤٠/٣–٤٤٤١، والقاموس المحيط، مادة(نصص) : ٣١٧/٢–٣١٨.

٨٧ – ينظر: نسيج النص – الازهر الزناد :١١.

٨٨ – انفتاح النص الروائي – النص والسياق – سيعيد يقطين : ٣٢.

٨٩ – علم لغة النص المفاهيم والاجراءات – د.سعيد حسن بحيري:١١٠.

٩٠ – التشابه والاختلاف نحو منهاجية شمولية – د.محمد مفتاح: ٣٥.
٩١ – التحقيق في كلمات القرآن الكريم ، مادة(قبل): ٢٠٦/٩.
٩٢ – معجم مقاييس اللغة ، مادة(قبل):٥١/٥.
٩٣ – ينظر : لسان العرب ، مادة(قبل):٣٥١٨/٥ – ٣٥١٩.
٩٤ – ينظر : المصدر نفسه ، مادة(قبل):٥/ ٣٥٢١ .
٩٥ – تاج العروس من جواهر القاموس، مادة(قبل) :٣٠ /٢١٩.
٩٦ – المحكم والمحيط الأعظم : ٤٢٧/٦.
٩٧ – ينظر : المصدر نفسه :٤٢٨/٦.
٩٨ – ينظر : تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب:٢٦٠.
٩٩ – ينظر : تفسير التحرير والتنوير :٢٧/٢–٢٨.
١٠٠ – ينظر : تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب:٢٦٠ .
١٠١ – التحقيق في كلمات القرآن الكريم، مادة(ربص):٣٠/٤–٣١.
١٠٢ – ينظر : كتاب العين، مادة(ربص) :١٢٠/٧ ، وينظر : وتهذيب اللغة، مادة(ربص) : ١٢ /١٨١ ، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، مادة(ربص) :١٠٤١/٣.
١٠٣ – ينظر: لسان العرب، مادة(ربص) :١٥٥٨/٣.
١٠٤ – ينظر : تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب:١٠٠.
١٠٥ – ينظر : التحرير والتنوير : ٢٣٧/٥.
١٠٦ – ينظر : التحقيق في كلمات القرآن الكريم، مادة(ربص):٩١/٥.
١٠٧ – التحقيق في كلمات القرآن الكريم، مادة(سخر):٩١/٥.
١٠٨ – ينظر : تاج العروس من جواهر القاموس، مادة(سخر) :٥٢٣/١١ .
١٠٩ – تهذيب اللغة ، مادة(سخر): ١٦٨/٧.
١١٠ – معجم مقاييس اللغة ، مادة(سخر):١٤٤/٣.
١١١ – تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب:١٦٣.
١١٢ – تهذيب اللغة ، مادة(عصب):٤٦/٢.
١١٣ – ينظر: معجم مقاييس اللغة ، مادة(عصب):٣٣٦/٤–٣٣٧.
١١٤ – ينظر : لسان العرب، مادة(عصب) : ٢٩٦٤/٤–٢٩٦٥.
١١٥ – التحرير والتنوير : ١٧٧/٢٠.

١١٦ – تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب: ٢١٨ ، ولمزيد من الشواهد ينظر: نفسه : ١٣٠ لفظ(ذات الصدور)، و ١٤٤ لفظ (رواسي) ،و ١٦٣ لفظ(سخر) ، و ١٨٦ لفظ (تشعرون).

المصادر

القرآن الكريم

– إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، ط ٩، بيروت – لبنان ، ١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م .

– إنفتاح النص الروائي ، النص والسياق ، سعيد يقطين ،المركز الثقافي العربي ، ط٢ ، الدار البيضاء – المغرب ،٢٠٠١م.

– تاج العروس من جواهر القاموس ، السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت١١٨٣هـ) ، تحقيق: علي هلالي ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، ط٢، الكويت، ١٤٠٧هـ – ٢٠٠٤م .

– تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب ، الشيخ أثير الدين أبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ) ، تحقيق : سمير المجذوب ، المكتب الإسلامي ، ط١، بيروت، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م .

– التحقيق في كلمات القرآن الكريم ،الشيخ حسن المصطفوي ، مؤسسة الطباعة والنشر ، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي ، ط١ ، إيران، ١٤١٧م .

– التشابه والاختلاف (نحو منهاجية شمولية) ،د.محمد مفتاح ،المركز الثقافي العربي، ط١، الدار البيضاء / بيروت ، ١٩٩٦م.

– التعريفات : الشريف علي محمد علي الحسيني الجرجاني ، وضع حواشيه وفهارسه:محمّد باسل عيون السّود ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية– لبنان– بيروت،الطبعة الثانية ،١٤٢٤هـ . ٢٠٠٣م.

– تفسير البحر المحيط ، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي(ت ٧٤٥هـ) ، دراسة وتحقيق وتعليق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، ط١ ، بيروت – لبنان ،١٤١٣هـ – ١٩٩٣م .

– التفسير البنائي للقرآن الكريم ، الدكتور محمود البستاني ، ط١ ، مؤسسة الطباعة التابعة للعتبة الرضوية المقدسة ، ١٤٢٤ ق – ١٣٨٢ش.

– تفسير التحرير والتنوير ، العلّامة الإمام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور ، الدار التونسية للنشر ، د.ط ، تونس ، ١٩٨٤ م .

– تفسير الطبري ، جامع البيان عن تأويل آيي القرآن ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) ، تحقيق : محمود محمد شاكر ، مكتبة ابن تيمية ، ط٢ ، القاهرة ، د.ت .

– تفسير القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت ٦٧١هـ) ، تحقيق : د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، ومحمد رضوان عرقسوسي ، ومحمد بركات ، مؤسسة الرسالة ،ط١ ، بيروت – لبنان، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م .
– تهذيب اللغة ، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت٣٧٠هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، د.ط ، القاهرة ، د.ت.
– جمهرة اللغة ، محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ) ، مجلس دائرة المعارف ، ط١، حيدرآباد الدكن ، ١٣٤٤هـ .
– دلائل الأعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، شرحه وعلق عليه ووضع فهارسه: د.محمد التنجي ، ط١ ، دار الكتاب العربي – بيروت ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٥ م .
– الصحاح ، تاج اللغة وصحاح العربية ،إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ) ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، ط٤ ، بيروت – لبنان ، ١٩٩٠م .
– علم لغة النص ، المفاهيم والاجراءات ، د.سعيد حسن بحيري ، مكتبة لبنان ناشرون(بيروت – لبنان) والشركة المصرية العالمية للنشر(الجيزة – مصر) ، ط ١، ١٩٩٧م .
– القاموس المحيط ، العلامة مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي الشيرازي (ت ٨١٧هـ) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، نسخة مصورة عن الطبعة الثالثة للمطبعة الأميرية سنة ١٢٠١هـ.
– كتاب العين ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) ، تحقيق : د.مهدي المخزومي و د.إبراهيم السامرائي ، دار الشؤون الثقافية ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، د.ط، الجمهورية العراقية ، ١٩٨٤م.
– كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، العلّامة محمد علي التهانوي ، تحقيق : د. علي دحروج ، مكتبة لبنان ناشرون ، ط١ ، بيروت – لبنان ، ١٩٩٦م .
– كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة، دار إحياء التراث العربي ،د.ط ، بيروت – لبنان ، د.ت.
– لسان العرب ، ابن منظور(ت٧١١هـ)، تحقيق : عبد الله علي الكبير و محمد أحمد حسب الله و هاشم محمد الشاذلي ، دار المعارف ،د.ط ، جمهورية مصر العربية ، د.ت .
– المحكم والمحيط الأعظم ، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي المعروف بابن سيده (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: د.عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية ،ط١، بيروت– لبنان،١٤٢١هـ –٢٠٠٠م .
– المحيط في اللغة ، الصاحب إسماعيل بن عباد (ت ٣٨٥هـ) تحقيق : الشيخ محمد حسين آل ياسين ، عالم الكتب ، ط١ ، بيروت ، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م .

– معجم مقاييس اللغة ، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ) ، تحقيق وضبط : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ،د.ط ، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م .
– المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية في القاهرة ، مكتبة الشروق الدولية ، ط٤، جمهورية مصر العربية ، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م .
– نسيج النص ، بحث فيما يكون به الملفوظ نصا، الأزهر الزناد ، المركز الثقافي العربي، ط١، بيروت ، ١٩٩٣م.
– نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر بن البقاعي، دار الكتاب الإسلامي– مصر – القاهرة ، د.ت.

الرسائل والأطاريح :

– السياق القرآني وأثره في الترجيح الدلالي ، المثنى عبد الفتاح محمود محمود ، أطروحة دكتوراه ، جامعة اليرموك، إربد ، الأردن ، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.
– النظرية السياقية في الدرس اللساني قديما وحديثا دراسة مقارنة ، ناريمان براح ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب واللغات ، جامعة العربي بن مهيدي – أم البواقي – الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، ٢٠١٤–٢٠١٥م

المجلات :

مجلة المعارف ، جامعة البويرة ، العدد ٢٣ ، السنة الثانية عشرة ، الجزائر ، ديسمبر ٢٠١٧ . دلالة المقطع الصوتي في الخطاب القرآني ، رشيدة بودالية